الاسْتِغَاثَةُ(1)

٥٩٨ ـ إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنَادًى خُفِضَا   بِاللاَّمِ مَفْتُوحاً كَيَا لَلْمُرْتَضَى(٢)

يقال: «يَا لَزَيْدٍ لِعَمْرٍو» فيُجَرُّ المستغاث بلام مفتوحة، ويُجر المستغاث له بلام مكسورة، و[إنما] فُتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر، واللام تُفْتَحُ مع المضمر، نحو: «لَكَ، وَلَهُ»(3).

٥٩٩ ـ وَافْتَحْ مَعَ المَعْطُوفِ إنْ كَرَّرْتَ «يَا»   وَفِي سِوَى ذلِكَ بِالكَسْرِ ائْتِيَا(٤)

= دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ   فَتَقَادَمَتْ فَالحَبْسِ فَالسُّوبَانِ

أراد: «درس المنازل» فحذف حرفين من الكلمة مع أن ما قبل الأخير ليس حرف لين.

(1) هي نداءُ مَن يُخلّص من شدة، أو يُعين على دفع مشقة «شرح المكودي» ص٢٤٣.
وتتعيَّن فيه «يا»، دون سواها من أدوات النداء، واللام دون سواها من حروف الجرّ.

(٢) «إذا» ظرف تضمن معنى الشرط «استغيث» فعل ماض مبني للمجهول «اسم» نائب فاعل لاستغيث «منادى» نعت لاسم، وجملة الفعل ونائب الفاعل في محل جر بإضافة إذا إليها «خفضا» خفض: فعل ماض مبني للمجهول، والألف للإطلاق، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم، والجملة جواب إذا «باللام» جار ومجرور متعلق بخفض «مفتوحاً» حال من اللام «كيا» الكاف جارة لقول محذوف، وهي ومجرورها تتعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، يا: حرف نداء «للمرتضى» اللام جارة عند البصريين، واختلف في متعلقها؛ فذهب ابن جني إلى أنها تتعلق بحرف النداء، لكونه نائباً عن الفعل، وذهب ابن عصفور وابن الصائغ ـ ونسب هذا إلى سيبويه ـ إلى أن اللام تتعلق بالفعل الذي ناب عنه حرف النداء، وزعم ابن خروف أن هذه اللام زائدة فلا تتعلق بشيء، ومذهب الكوفيين أن هذه اللام مقتطعة من «آل» فأصل العبارة «يا آل المرتضى» فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت الألف تخلصاً من التقاء الساكنين وبقيت اللام.

(3) وفي هذا تمييزٌ بين لامَي المستغاث به، والمستغاث له.

(٤) «وافتح» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، ومفعوله محذوف، والتقدير: وافتح اللام «مع» ظرف متعلق بمحذوف حال من المفعول المحذوف، ومع مضاف، و«المعطوف» مضاف إليه «إن» شرطية «كررت» كرر: فعل ماض فعل الشرط، والتاء فاعله «يا» قصد لفظه: مفعول به لكرر، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله «وفي سوى» جار ومجرور متعلق بقوله: «ائتيا» في آخر البيت، وسوى مضاف، واسم الإشارة من «ذلك» مضاف إليه «بالكسر» جار ومجرور متعلق بائتيا أيضاً «ائتيا» فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

إذا عُطِفَ على المستغاث مستغاثٌ آخر: فإما أن تتكرر معه «يا» أو لا.

فإن تكررت لَزِمَ الفتحُ، نحو: «يَا لَزَيْدٍ وَيَا لَعَمْرٍو لِبَكْرٍ».

وإن لم تتكرر لَزِمَ الكَسْرُ، نحو: «يَا لَزَيْدٍ ولِعَمْرٍو لِبَكْرٍ» كما يلزم كَسْرُ اللام مَعَ المستغاث له، وإلى هذا أشار بقوله: «**وفي سِوَى ذلك بالكَسرِ ائْتِيَا**» أي: وفي سوى المستغاث والمعطوف عليه الذي تكررت معه «يَا» اكسر اللامَ وُجُوباً، فتكسر مَعَ المعطوف الذي لم تتكرر معه «يَا» ومع المستغاث له.

٦٠٠ ـ وَلَامُ مَا اسْتُغِيثَ عَاقَبَتْ أَلِفْ   وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أُلِفْ[١]

تُحذف لام المستغاث ويؤتى بألِفٍ في آخره عوضاً عنها[2]، نحو: «يَا زَيْدا لعمرو» ومثلُ المُسْتَغَاثِ المُتَعَجَّبُ منه، نحو: «يَا لَلدَّاهِيَة» و«يَا لَلْعَجَب» فيجر بلام مفتوحة كما يجر المستغاث، وتُعَاقِبُ اللامَ في الاسم المتعجَّبِ منه ألِفٌ؛ فتقول: «يَا عَجَبَا لزَيدٍ»[٣][4].

   

---

(١) «ولام» مبتدأ، ولام مضاف، و«ما» اسم موصول: مضاف إليه «استغيث» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة، والجملة لا محل لها صلة «عاقبت» عاقب: فعل ماض، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى لام، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ «ألف» مفعول به لعاقبت، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة «ومثله» مثل: خبر مقدم، والهاء مضاف إليه «اسم» مبتدأ مؤخر «ذو» صفة لاسم، وذو مضاف، و«تعجب» مضاف إليه «ألف» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى تعجب، والجملة في محل جر صفة لتعجب.

(2) ولا يُجمَعُ بينهما؛ لأنه لا يُجمَعُ بين العوض والمعوض عنه.

(٣) ومنه قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

وَيَومَ عَقَرتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي   فَيَا عَجَبَا مِنْ كُورِهَا المُتَحَمَّلِ

(4) عجبا: منادى مستغاث متعجب منه، مبني على الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها الفتحة المناسبة للألف، والألف: عوض عن لام الاستغاثة.